



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية المنصور الجامعة

قسم الإعلام الرقمي

المادة: الصحافة الاستقصائية

م.م. قاسم مصطفى المعيني

المرحلة الثالثة

الدراسة (الصباحية والمسائية)

المحاضرة الخامسة

2024-2023

## أدوار وأهمية الصحافة الاستقصائية

يجمع المعنيون بالصحافة الاستقصائية على أن المهمة الأساسية لهذا النوع من الصحافة هي كشف الفساد وفضح الظلم والانتهاكات ولفت الانتباه إلى أوجه القصور الكامنة في السياسات العامة التي تؤثر في الجمهور، فضلاً عن التحقق من ملائمة القوانين والأنظمة السائدة لحاجات ومصالح المجتمع، ودفع المؤسسات إلى تحقيق المصلحة العامة وعدم إساءة استخدام السلطة.

ويلخص الاستقصائي السويدي نيلز هانسون الأهداف الرئيسية للصحافة الاستقصائية بثلاث نقاط جوهرية هي:-

1 - كشف الانتهاكات التي يقوم بها أفراد أو مؤسسات رسمية أو مدنية أو شركات للقوانين أو القواعد أو المعايير الأخلاقية.

2 - تقويم أداء الحكومات و الشركات و المنظمات و أصحاب النفوذ.

3 - لفت الانتباه إلى المتغيرات التي تشهدها المجالات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية و الثقافية في المجتمعات.

**مجالات الصحافة الاستقصائية:-**

لا تقتصر الصحافة الاستقصائية على تتبع الخلل في الأداء الحكومي والمؤسسات الرسمية أو قضايا الفساد المالي و الإداري، بل تمتد لتشمل طيفاً واسعاً من اهتمامات الجمهور، مثل الانتهاكات المجتمعية و الصحة و البيئة و التعليم و قضايا التجارة بالبشر والمخدرات و التهريب و جرائم غسل الأموال و نشاطات الجريمة المنظمة وغيرها من الظواهر الخطيرة التي تهدد سلامة المجتمعات، ويمكن هنا التركيز على مجموعة من المجالات التي تغطيها الصحافة الاستقصائية سعياً إلى كشف الحقائق المتعلقة بها وتعرض المسؤولين عنها للمحاسبة و أبرزها:-

## 1- مراقبة وفضح الفساد الذي ترتكبه السلطة :

فالسُّلطات أو المسؤولين الفاسدون في كل بقاع الأرض، ويحاولون دائماً إخفاء أية ممارسات غير قانونية يرتكبونها عن الرأي العام وفي أحيان كثيرة ينجحون في ذلك، ولهذا تقع على عاتق الصحافة الاستقصائية مهمة مراقبة أداء هذه السلطات وكشف أي سوء لاستخدام السلطة أو تكسب غير مشروع من الوظيفة العامة جنبا إلى جنب مع المؤسسات المعنية بتعقب الفساد مثل هيئات النزاهة و لجان التفتيش و السلطات الرقابية في البرلمانات ويشمل هذا ليس فقط من هم في قمة الهرم السياسي، بل حتى الموظفين الصغار الذين يؤدون وظائف عامة عادية ، والهدف الأساس من هذا التعقب و الكشف هو تفعيل مبدأ المحاسبة ولعل أبرز نموذج يعبر عن أهمية الصحافة الاستقصائية في كشف المسؤولين الفاسدين و تعريضهم للمساءلة وهو فضيحة ووتر غيت المعروفة ، فقد كان من ابرز نتائج الفضيحة استقالة الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون وعزل أبرز مساعديه، فقدان الحزب الجمهوري الذي يتزعمه نيكسون خمسة مقاعد في الكونغرس ومقعداً في مجلس النواب بصالح الديمقراطيين ، تغييرات جوهرية في مجال مراقبة تمويل الحملات الانتخابية، فضلا عما ولدته الفضيحة من انطباع سيء لدى الجمهور حول طبيعة التنافس في العمل السياسي، إلى حد أن اللاحقة غيت أصبحت لاحقة مميزة لكل فضيحة سياسية.

## 2- مراقبة السلطات التشريعية:

لا تقتصر عملية تعقب الفساد في السلطات عند الحكومات فقط، فالصحافة الاستقصائية طالما راقبت أداء السلطات التشريعية في الكثير من بلدان العالم ونجح عدد من الصحفيين الاستقصائيين في تعقب وكشف ملفات فساد كبرى طالت برلمانات راسخة في بلدان العالم المتقدم ، كما حدث في بريطانيا بين عام 2004 و2009 حين تمكنت الصحيفة (هيزر بروك) من كشف الطرق غير المشروعة التي يعتمد عليها أعضاء مجلس العموم البريطاني لتغطية نفقات ترميم منازلهم أو

تتقلهم الشخصي واستئجار منازل إضافية على حساب دافعي الضرائب ، وهو ما تسبب لاحقاً في استقالة 111 نائباً من مجلس العموم وستة وزراء فضلاً عن استقالة رئيس مجلس العموم نفسه وهي المرة الأولى التي يفعلها شخص بمنصبه في بريطانيا منذ 300 سنة.

### 3- مراقبة المؤسسات الحكومية:

تقوم الصحافة الاستقصائية أيضاً بدور مهم في مجال كشف الخلل في النظام والحد من الفساد أو الإهمال داخل المؤسسات الحكومية، فهي تعمل على كشف الأخطاء التي تؤثر على حياة الناس وتفضح المعاملة غير العادلة التي يتلقاها الضعفاء و المهمشون في المجتمع.

فقد كشف الصحفي عمار الصالح مخاطر الإصابة بالتلوث الإشعاعي الذي تعرض له سكان جنوبي العراق جراء سماح لتجار الخردة بتقطيع وبيع الآليات العسكرية المعطوبة، وبضمنها الآليات التي نقلت من حفر الباطن إلى مدينة البصرة عام 2003 برغم وجود تقارير عالمية تؤكد استعمال قوات التحالف لذخائر مصنعة من اليورانيوم .

ونجحت الصحيفة الأردنية مجدولين علان في تحري أسباب عدم وصول التبليغات القضائية المتعلقة بدفع نفقة النساء المطلقات و أطفالهن لمدد تصل إلى بضع سنوات، وكشفت علان من خلال تحقيقها الأوضاع المزرية للنساء المطلقات والأساليب الملتوية التي يتبعها الرجال الذين يتهربون من دفع النفقات وهو ما دفع الحكومة الأردنية لإدراج صندوق تسليف النفقة ضمن قانون الأحوال الشخصية المعدل، وهو ما أتاح للمرأة إمكانية الحصول على نفقة فور صدور الحكم دون حاجة لانتظار تحصيلها من المشتكى عليه.

ولكن الصحفي الأردني رداد القلاب تعقب أسباب زيادة نسبة الإصابة بأمراض المثانة و المجاري البولية بين فئة واسعة من طلبة المدارس الأردنية، وكشف من خلال تحقيقه أن رداءة دورات المياه في المدارس

الحكومية وعدم صلاحيتها للاستعمال يجبر الطلاب على عدم الدخول فيها والانتظار لحين عودتهم إلى المنازل، ما يؤدي إلى زيادة معدل الإصابة بأمراض المجاري البولية و الفشل الكلوي، وهو ما دفع السلطات الأردنية إلى القيام بإجراءات واسعة للحد من هذه الظاهرة.

#### **4- مراقبة وفحص الانتهاكات المجتمعية:**

لا تغيب حركة المجتمع نفسه عن رقابة الصحافة الاستقصائية، فهي تقوم بتوثيق الانتهاكات القائمة بين أفراد المجتمع بسبب طبيعة هذا المجتمع وطريقة معيشته، فضلاً عن تشخيص الظواهر التي تسببت تراجعاً في المنظومات المجتمعية مثل الفقر و الجهل وانتشار الأفكار المتطرفة وغيرها من الظواهر التي قد يرسى كشفها نوعاً من العدالة الاجتماعية ، أو يسلط الضوء على الأماكن المظلمة التي بوسع المجتمع تخطيها إلى الأفضل في حال أدركها على حقيقتها.

كشفت الصحفية ميادة داود من خلال لقاءات مطولة مع 16 انتحارية ومجندة انتحارية في سجون العاصمة بغداد ، كيف أن رباعية (الأمية)،(الفقر)،(العقيدة المنحرفة التي انتشرت بدخول تنظيم القاعدة إلى العراق)،و(الرغبة في الانتقام)، كانت السبب الحقيقي وراء العشرات من العمليات الانتحارية التي نفذتها نساء انتحاريات في الأسواق الشعبية والتجمعات البشرية في العديد من مدن العراق، وراح ضحيتها المئات من الأبرياء.

وتعقب الصحفي دولفان برواري ظاهرة ختان الإناث في كردستان العراق، وكشف أن هذه الظاهرة المنتشرة في العديد من مناطق كردستان كانت تمارس بطريقة بدائية وتؤدي إلى عيوب جسدية و مشاكل اجتماعية للمرأة المختونة، فيما كشف الصحفيان سامان نوح و موفق محمد أن أكثر من 14 ألف امرأة في كردستان انتحرن عن طريق حرق أنفسهن هرباً من المشاكل و الضغوطات الاجتماعية التي كن يوجهنها، وسط غياب واضح لدور المؤسسات الرسمية والمجتمعية في الحد من هذه الظاهرة.

## 5- المؤسسات الدولية ومنظمات المجتمع المدني:

يمتد العمل الرقابي للصحافة الاستقصائية ليشمل حتى المؤسسات الأممية و الدولية و منظمات المجتمع المدني، فلا حصانة لهذه المؤسسات أمام الرقابة الاستقصائية لكونها معرضة مثل باقي المؤسسات الى مخاطر الفساد و التكبسب غير المشروع، خصوصاً مع توفر أموال طائلة تنصرف بها هذه المنظمات للقيام بنشاطاتها، وكنموذج على ذلك، تمكنت الصحفية الأردنية حنان كسواني عام 2004 من إثبات تورط برنامج تابع للأمم المتحدة في قضية تزوير تواريخ الصلاحية للبسكويت المخصص للأطفال في العراق.

## 6- الشركات والمؤسسات الخاصة:

تميل الشركات الخاصة غالباً إلى الاحتفاظ بطبيعة نشاطاتها بعيداً عن أنظار الجمهور، ولأسباب متعددة منها الخشية من أن تكون نشاطاتها مكشوفة أمام المنافسين ما يعرض أرباحها للخطر، أو تجنباً لفضح علاقاتها مع نافذين، وأحياناً لإخفاء نشاطات تجارية غير قانونية قد تضعها تحت طائلة المسؤولية.

وبرغم أن الشركات الخاصة ليست ممولة من المال العام، وهي تحظى غالباً بالعديد من القوانين و الأنظمة التي تكفل لها الحفاظ على أسرار عملها، ولكن حتى هذه الشركات لديها واجب تجاه الجمهور لأنها جزء من منظومة المجتمع ، ومجال عملها يقوم على الاستفادة من الثروات و الموارد الطبيعية و البشرية في البلاد، وهي تقوم على الدوام باتخاذ قرارات تؤثر في الحياة الاقتصادية للملايين من الناس، فضلاً عن أن لديها التزامات جوهرية تتعلق بتوفير الشركات ، وفي حال مارست أساليب خاصة لحجب معلوماتها عن الجمهور ، فعلى الصحافة الاستقصائية أن تقوم بكشف هذه المعلومات لأن المعرفة هي حق من حقوق الجمهور.

## 7- المجرمون و الأفراد الفاسدون:

على الرغم من أن الرأي العام يهتم بشكل رئيس على قضايا الفساد في الحكومات و الشركات العامة و الخاصة والأفراد النافذين الذين يرتكبون المفساد ، لكن هناك أيضاً مجرمين يعتاشون على هذا النوع من الفساد و الأخطاء ومهمة الصحافة الاستقصائية أن تتعقبهم وتفضح ممارساتهم، فهؤلاء غالباً ما يمثلون طبقة طفيلية تمتص ثروات المجتمعات من خلال ارتباطهم بالمؤسسات الفاسدة، ولهذا فإن من حق الجمهور أن يتعرف على هؤلاء و يتأكد من أنهم يتعرضون للعقاب.

ويشمل تحري هذا النوع من الفساد الفردي أو المؤسسي، مجالات متعددة قد ينخر فيها الفساد بعيداً عن عين الجمهور أو الرقابة العامة، مثل شركات الأدوية التي تنتج عقاقير رديئة النوعية نفثك بصحة المواطنين، أو ناد رياضي يتفاوض سراً للتلاعب بالنتائج ضد رغبات مشجعيه، أو شركات عقارية تخدع المواطنين لتستولي على أموالهم ، أو مستشفيات خاصة تقدم خدمات رديئة وتستغل حاجة المرضى للعلاج لتحقيق أرباح فادحة.